والذّهبيّ، وأَمعن في طلب الحديث، وكتب الأجزاء والطباق حتى مَهَرَ وهو شاب، مع ملازمته الاشتغال بالفقه والأصول والعربية. وصنَّف تصانيف منها: شرح مختصر ابن الحاجب، وشرح منهاج البيضاوي. وعمل الفوائد المشتملة على الأشباه والنظائر، والطبقات الكبرى، والوسطى، والصغرى. وَرُزِقَ السعادة في تصانيفه فانتشرت في حياته. وكان ذا بلاغة وطلاقة جيد البديهة طلق اللسان حسن النظم والنثر، ودرَّس في غالب مدارس دمشق، وناب عن أبيه في الحكم، ثم اشتغل به باختيار أبيه. وولي خطابة الجامع، وانتهت إليه رياسة القضاء والمناصب بالشام، وحصل له بسبب القضاء محنة بعد محنة، وهو مع ذلك في غاية الثبات. وعُزِل مراتٍ، وكشفوا عليه في بعضها، وحكم بعض القضاة بحبسه، واجتهدوا في طلب غيره من عثراته فلم يجدوا، قال ابن كثير: جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يَجْرِ على قاضٍ قبله، وحصل له من المناصب والرياسة ما لم يحصل لأحد قبله، وانتهت إليه الرياسة بالشام، وأبان في أيام محنته عن شجاعة وقوة مناظرة حتى أفحم خصومه مع كثرتهم. ولما عاد إلى وظائفه صَفَح عن القائمين عليه، وكان كريماً مُهاباً. (ومات) في سابع ذي الحجة سنة ٧٧١ إحدى وسبعين وسبعمائة.

(٢٨٨)

(السيد عَبْدُاللَّه بن مُحمَّد بن مُحمَّد بن مُحمَّد بن عَبْداللَّه بن مُحمَّد بن عبد اللَّه السيد نُور الدين أبو حَامِد)

الحُسيني الأيجي الشَّافعي. وُلد يوم السبت خامس وعشرين ذي القعدة سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانمائة بشيراز، وتحوَّل إلى مكة وقرأ على جماعة كالمحبّ الطبري، وأبي الفتح المراغي. وحفظ القرآن وبعض الحاوي، وفي الصرف النخبة لجدّه، وفي النحو الكافية وشيئاً من الطوالع وغير ذلك. وأخذ عن الصفيّ جدِّه لأمّه في علوم عدة، وعلى النور أبي الفُتوح، وأجاز له كثير من أمصار مختلفة. وقدم القاهرة ودخل الشام وزار القدس والخليل، وأخذ في هذه الأمكنة عن جماعة كالبقاعي، والسَّخاوي، وتصدَّر في أيج للإفتاء والإقراء والتحديث، وكتب على المنهاج والتيسير للبارزي، وعلى القونوي، وجمع كتاباً طويلاً سمَّاه (مجمع البحار) جعله أولاً مختصراً للروضة، ثم بسط الكلام واستوفى كلام الشافعية مع ذكر الأدلة والعلل. ترجمه السخاوي، وذكر أنه فارقه في سنة أربعٍ وتسعين، يعني وثمانمائة، فلعله عاش إلى القرن التاسع، واللَّه أعلم.